

خطه البحث

١. المقدمة

2. صلب الموضوع: ويشتمل علي اربعة مباحث علي النحو التالي:

1. المبحث الاول: الخلفيه التاريخيه للعصر الصفوي.

2. المبحث الثاني: ملاح الادب في العصر الصفوي.

3. المبحث الثالث: ظواهر التجديد في الاسلوب.

4. المبحث الرابع: اشهر شعراء هذا العصر ونماذج لهم.

3. الخاتمة.

4. المصادر والمراجع.

الحمد لله الذي قال فأبلغ وانعم فأسبغ وحل الملاذ ومنع لينعم عبادَه في العاجل ويدل على ما أعد لمحسَنهم في الاجل سبحانه ما اعظم قدرته وبديع صنعته وعجائب حكيمته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه عدد ما في علم الله صلاه دائمه بدوام ملك الله.

اما بعد...

يعد العصر الصفوي من الفترات المهمه في التاريخ الثقافي والحضاري للعالم الاسلامي.

حيث شهدت ايران تحولات جذرية في مختلف الأصعدة السياسيه والدينيه والاجتماعيه ولم يكن الأدب بمعزل عن هذه التغيرات بل تأثر بها تأثيراً عميقاً واصبح مرآه تعكس الاوضاع السائده آنذاك.

تزامن العصر الصفوي مع ازدهار الشعر والنثر، حيث اكتسب الادب صبغه دينيه قويه بسبب سيطره الفكر الشيعي الجعفري، وهو ما ظهر جلياً في الموضوعات الادبيه التي ركزت على مدح اهل البيت ورثاء الأئمه وقضايا أخلاقية ودينيه. بالاضافه الى ذلك، شاهد الادب الصفوي امتزاجاً بين الثقافات الفارسيه والتركيه والعربيه مما اثرى الساحة الادبيه واضفى تنوعاً على الاساليب والموضوعات. في هذا البحث سوف نسلط الضوء على السمات البارزه للأدب في

العصر الصفوي وأبرز اعلامه، وتأثير الظروف السياسية والاجتماعية على نتاجه الادبي بهدف تقديم رؤيه شامله عن هذا العصر الادبي الزاخر بالتغيرات والإبداعات.

المبحث الأول الخلفيه التاريخيه للعصر الصفوي

في الوقت الذي اصبحت فيه ايران خلال حكم الآق قونيلو مسرحاً للحروب بين الطامعين في السلطه كانت تنمو في الشمال في اردبيل ب أذربيجان اسره تركيه تخصصت في الوعظ والإرشاد عرفت بالأسرة الصفويه، والمعروف ان هذه المنطقه يسكنها الترك على الغالب بالاضافه الى الكرد والأرمن.

ينتسب الصفويين الى الشيخ صفي الدين اسحاق الاردبيلي (600_735هـ) (1252 _ 1334م).

وهو الجد الخامس للشاه اسماعيل الصفوي مؤسس الدوله الصفويه في ايران. اعلن الشاه

اسماعيل قيام الدوله الصفويه في تبريز (906 هـ _ 1500م) ثم اعلن المذهب الشيعي الإثني

عشري مذهباً رسمياً لدولته في تبرير سنه (907هـ _ 1501 م) يوم النيروز. وقد روت المصادر

الشيعيه حادثه عن سبب اعلانه هذا المذهب مؤادها ان الشاه عندما فتح اردبيل في (اول سنه

907هـ) وقبض على حاميتها التركمانيه عفى عن قائدها علي خان سلطان ووعدده ان يعينه قائدا

لجيوشه بشرط ان يشهد بان عليا ولي الله ولما رفض علي خان امر الشاه اتباعه ان يوقدوا نارا

عظيمه ويلقوا فيها علي خان وكل من لا يشهد ان عليا ولي الله. اخذت السلالة اسمها السلالة الصفويه من اسم (صفي الدين) ويصل مؤرخو عصره نسبه الى الامام موسى الكاظم من ناحيه الاب. كان الشيخ صفي الدين اسحاق الاردبيلي يبدو انه كان سني المظهر على مذهب الامام الشافعي، شيعي الميل على مذهب الامام جعفر الصادق، متأثرا بالظروف الدينيه والسياسيه التي كانت تمر بها ايران آنذاك، والمعروف ان المغول الانحائيين حكام البلاد توزعت ولاءاتهم الدينيه والمذهبيه: على البوذيه "هولاكو- اباقا) والاسلام على المذهب السني (محمود غازان وآخرون) والإسلام على المذهب الشيعي (أولغايتو).

الشيعيه بدات تتسرب الى فرق التشكيلات الصفويه في الوقت الذي بدأ فيه التصوف ينتشر في المجتمع الايراني في عهد الشيخ صفي الدين اسحاق اردبيلي وذلك على حال الفساد الذي تفشى في البلاد من واقع ممارسات اصحاب السلطه من المغول الايلخانيين ثم التيموريين والامراء المتغلبين امثال شروان شاه في شروان والاق قونيلو في اذربيجان وجزء من غربي ايران ومراد بك البانيدري في يزد وغيرهم كثير، ما ترك آثاراً مدمره في نفوس الايرانيين الذين ضاقوا ذرعا بالظلم والإجعان الواقع عليهم. واذا لم يثبت على وجه اليقين تشيع كلا من الشيخ صفي الدين اسحاق وابنه صدر الدين موسى فان حفيده الاول خواجه علي سياه بوش جاهر بالدعوه الشيعيه، وادرك حفيده الجنيد مدى الاستفاده السياسيه من واقع تحول الدعوه المذهبيه الى حركه

سياسيه تعتمد في اثبات وجودها على الاعداد الضخمه من المريدين. واكد ابنه حيدر صله
نسب اجداده بالامام موسى الكاظم والبس اتباعه قبعه حمراء ذات اثنتي عشره ذؤايه رمزا الى
اعتناق المذهب الشيعي على المذهب الاثنى عشري. هذا التحول الى المذهب الشيعي كان
يهدف الى استقطاب الشيعة في ايران وتوسيع قاعدتهم الشيعيه وبخاصه السريداريين المعارضين
للحكم الايلخاني، والمعروف ان المعارضه للايلخانيين اعتمدت على العناصر الشيعيه وادى ذلك
الى تحول الصفويين من التوجه الصفوي المحض الى العمل السياسي والذي توج بتأسيس دوله
صفويه شيعيه المذهب على يد إسماعيل الصفوي.

(الأباء الأوائل)

1-«فيروز شاه» ابدا تاريخ الاسره الصفويه المعروف من فيروز شاه ابن محمد شرف شاه الذي
قاد ثوره دينيه انطلقت من سنجان احدى قرى مرو عاصمه خراسان وامتدت الى اذربيجان،
وغزا الكفار في موقان وبلاد الكرج.

2-«سيد عوض اسماعيل» الت زعامه الاسره بعد وفاه فيروز شاه الى ابنه سيد عوض اسماعيل
وقد انتقل من زنگين الى قريه أسفرنجان، من قري اردبيل وتوفي فيها.

3-«محمد حافظ» وبدا الصفيون يشعرون بالولايه عندما فقد سيد عوض اسماعيل ابنه محمد

حافظ وكان في السابعه من عمره ثم ظهر بعد سبع سنوات ولما سئل عن مكان اختفائه اجاب بان الجن خطفته وعلمته القران والشرائع.

4-«صلاح الدين رشيد» خلف محمد حافظ بعد وفاته ابنه صلاح الدين رشيد الذي انتقل الى قريه كلخوران احدى قري اردبيل واستقر فيها يمارس الزراعة.

5-«قطب الدين يحيى» ولسه قطب الدين يحيى اباه صلاح الدين رشيد في زعامه الاسره بعد وفاته وقد بقي في كلخوران وتعرضت املاكه لهجوم الكرج الذين اغاروا على ارضبيل واعمال ارمينيا في ظل الصراع الاسلامي-النصراني، وقتلوا كثيرا من سكانها

6-«سيد صالح» خلف سيد صالح اباه قطب الدين يحيى وعمل في الزراعة كأبائه واشتهر بالصلاح والتقوى ومساعدته الناس ودفن بعد وفاته في كلخوران.

7-«امير الدين جبرائيل» خلف سيد صالح بعد وفاته ابنه امين الدين جبرائيل الذي اضطر تحت ضغط غارات الكرج الى مغادره كلخوران الى شيراز حيث امضى فيها 10 سنوات داخل خلاها في زاويه الشيخ جمال الدين الاردبيلي احد مشاهير الصوفيه الفرس هناك واضحى من

مريديه وزوجه ابنته دولت

8-«صفي الدين اسحاق» درس العلوم الدينيه والعقليه في صباه ثم تعمق في اسرار المحبه الالهيه والتصوف وتتلذذ على شيوخ عده، زفكر بالرحيل الى فارس ولكنه نزل بشيراز حيث اتصل بالشاعر سعدي الشيرازي ونصحه الامير عبد الله الفارسي من اعيان شيراز بالاتصال بالشيخ تاج الدين ابراهيم الجيلاني المعروف بالشيخ الزاهد فلزمه وتزوج ابنته فاطمه وقد جعل الشيخ زاهد من صهره اميرا صوفيا تهيا له الدنيا لخدمته. ولما توفي الشيخ زاهد خلفه في زاويته والتف مريدوه حوله فكثر اتباعه واكتسب احترام الاعيان ومن ضمنهم الوزير رشيد الدين فضل الله وابنه الوزير غياث الدين محمد وكان لذيوع صيت الشيخ ان كثر توافد الناس عليه لتمييز زاويته عن بقيه الزوايا التي كانت منتشرة في البلاد.

9-«صدر الدين موسي» خلف الشيخ صفي الدين اسحاق اردبيلي ابنه صدر الدين موسى وعمره 31 عاما وقد نشا منذ صغره في حلقات الصوفيه فكان عماد الاولياء وميزانهم يطعم الفقراء والمساكين فاكتسب بذلك الزعامه الروحيه. واستمرت الاوضاع السياسيه في انحاء ايران والعراق مضطربه في عهده وتجزات البلاد الى دويلات صغيره ابرزها دوله ال جلائر في العراق، ودوله ال جوبان في اذربيجان، ودوله ال المظفر في يزد وكرمان، ودوله آينجو في فارس والدوله السرداريه في سبزوار. وقد ساعد الاضطراب السياسي على استمرار هذه الزاويه الصوفيه

وازدیاد التفاف الناس حولها توفي صدر الدين موسى في عام 794 هجريا 1392 ميلاديا في اردبيل ودفن الى جانب والده.

10-«علاء الدين علي» خلف علاء الدين والده صدر الدين موسى في مقام الارشاد تميز في اسلافه بلبس السواد بشكل الدائم فلقب من اجل ذلك بـ «سياه بوش او المسود». وعاصر الاجتياح التيموري لمعظم البلاد الاسلاميه الشرقيه والذي قاده تيمور بيك. وساعدت الظروف السيئه التي حلت بايران على ايدي التيموريين في التفاف المريدين حوله وازدياد اعدادهم يوما بعد يوم وقيل انه اول من اعتنق المذهب الشيعي من اولاد الشيخ صفي الدين اسحاق ودعا صراحه الى اتباعه.

11-«ابراهيم» خلف ابراهيم اباه ولكنه لم يكن على قدر من الزكاه والعلم ما يؤهله للنهوض بامر الدعوه وكان عليلا فانصرف الى العباده الامر الذي جعل انطلاق الصفويين وقت اخر. وتوفي ابراهيم في عام 851 هجريا 1447 ميلاديا ودفن بجوار اباه.

12*«جنيد» خلف جنيد والده وتزعم الحركه فاخذ يكشف عن رغبته في الملك ويتصرف كالمملك وتلقب بلقب سلطان، وحول الدعوه المذهبيه الى حركه سياسيه تعتمد في اثبات وجودها على الاعداد الضخمه من المريدين، وعبائهم في تنظيم شبه عسكري. كانت اوضاع ايران انذاك مضطربه فقد شهدت البلاد بعد وفاه شاهروخ حركات استقلاليه قام بها الامراء الطامعون

وقد نجحوا في تأسيس امارات لهم، كما كانت ثوره المشعشين على اشدها وقد هددت باحتلال جنوبي ايران وغربها فاستغل جنيد هذه الظروف واستقل بمدينة اردبيل. واخذ في الاستيلاء على البلاد وفتح المدن المجاورة حتى دخل في حروب مع حاكم شردان السلطان خليل التركاني الموالي للقره قونيلو وجراي قتالا بينهما اسفر عن مقتل الجنيد وذلك في 10 جماد الاول 864 هجريا 1460 ميلاديا. والواقع ان الحركة الصفويه تحولت على يده الى حركة يغلب عليها الطابع السياسي وكان انصاره يقصدونه من بلاد العثمانيين وبلاد العجم ومن سائر البلاد، وادعى بعض اصحابه قيامه من الموت بعد قتله ما يوحي بالشبه الكبير بين عقيدته وعقيدته المشعشين.

13*«حيدر» خلف حيدر اياه الجنيد وكان الصغير السن اقام في اردبيل تحت رعايه اتباعه الكثير الذين فترت عزيمتهم بمقتل زعيمهم الجنيد. هو لما بلغوا اشده دفع الطريقه الصوفيه نحو التشيع الاثني عشري وذلك باتخاذ شعارا يميز اتباعه عن غيره على صورته قلنسوه حمراء ذات اثنتي عشره زوائيه دلالة على الائمة الاثني عشر ويعرف بتاج حيدر. ومن هنا اطلق العثمانيون على كل من يلبس تاج حيدر قزل باش. وتوالى الفتوحات والانتصارات في عهده ثم طمع في الاستيلاء على بلاد الكرج، ولكن تعاون خليل ويعقوب زعيم الاق قونيلو في حرب ناجحه ضده وجرى الصدام بينهما في طبرستان قرب درنيد في عام (893 هـ

1481 م) واسفر عن مقتل حيدر. اخرجي حيدر الحركة الصفويه من طورها الديني الى طورها العسكري بعد ان نظم مرديه نظما عسكريا جيدا واختار لهم زي خاصا والذي صار شعارا للقوه الصفويه.

14-«سلطان علي» خلف اباه في زعامه الاسره والتف جميع المريدين حول وحرضوه على الانتقام لمقتل ابيه واقلق ذلك يعقوب سلطان الاق قونيلو وامر باعتقالهم وسجنهم في قلعه اصطخر ثم دخل في حروب مع بايسنقروقتله. وحارب رستم ولكنه قتل وحملت جثته الى اردبيل ودفنت في ضريح اجداده.

بداهه حكم الشاه اسماعيل حتى زوال الدوله الصفويه من 907 الى 930 في منتصف شهر محرم عام 905 وصل اسماعيل الى مدينته اردبيل ليجد حاكما قويا ليس من السهل مواجهته وبعد مداولات مع المقربين تبلورت فكره نشر الدين الاسلامي الحنيف في جورجيا الامر الذي يسوغ تعبئه الانصار والمتطوعين من اجل الجهاد ولم تكن ابتكارا بل استمرارا لنهج والده اسماعيل وجده.

بقي اسماعيل مده خمس اعوام في لاهيجان في كنف كركيار ميرزا علي، وفي لاهيجان بدا التنظيم السياسي والعسكري على يد الصوفيه الصفويين الذين رسخوا مبادئ المذهب الشيعي في نفسه وبدايات ترتسم في الافاق السياسي منذ ذلك الحين اشارات تجمع صفوي هدفه تحقيق

تطلعات الاسره الصفويه والسياسيه. خرج من لاهيجان بصحبه بعض من كبار مريديه متوجها الى اردبيل المقر الروحي للصفويين عن طريق طارم. ثم توجه الى طالش واستقرضي ارجوان بالقرب من اشارا، واسس فيها جيشا مسمى قزلباش واول عمل عسكري قام به هو الانتقام لمقتل والده حيدر فتوجه الى ولايه شروان وهاجم عاصمتها شماخي وقبض على حاكمها فروخ يسار شاه وقتله

ابدا اسماعيل في حملته هذه منتهى القسوى والعنف حتى انه قام برجا من رؤوس القتلى وغنم ممتلكات واموال وقلاع الاسره ووضع نهايه لحكمها ثم تعقب سلطان ابراهيم بن فروخ يسار شاه الذي تمكن من الهروب وسيطر على مدينه باكو الغربيه. فرض اسماعيل بعد الاستيلاء على تبريز المذهب الشيعي الاثنى عشري على سكانها واجبرهم على وضع علامه قزلباش واضطهد كثيرا من اهل السنه وقتل منهم منهم نحو 20،000 وكان يمتحنهم بطرق شتى. وتوجه اعوانه ومريدوه على ايران ولقبوه بابي المظفر شاه اسماعيل الهادي الوالي وذلك عام (907 هـ _ 1501 م) ف ضرب النقود باسمه وكتب عليها "لا اله الا الله محمدا رسول الله علي ولي الله" ثم كتب اسمه. كما اقام الخطبه باسمه كدلاله على قيام الدوله ثم فرض المذهب الشيعي الاثنى عشري في مختلف انحاء ايران واعلنه مذهبا وحيدا واجباريا لدولته. وقد خشي علماء المذهب والشعراء من هذا الشرع لان معظم سكان تبريز وكذلك سكان ايران كانوا من السنه فاضطروا الى مغادره

الوطن واللجوء الى الهند والاراضي العثمانية. ويمكن القول ان اسماعيل نجح في ارساء قواعد الحكم لدوله شيعيه في ايران عن طريق العنف والشده. واستطاع ان يحكم وفقا لاهوائه ويسخر الدوله لتحقيقها فقد كانت امكانيات الدوله مسخره للعمل الحربي حكومه تسيطر على حياه افراد الشعب نظريا وعقائديا اوقات السلم وعمليا في اوقات الحرب. واذ كان اسماعيل قد نجح في عصره وجعل من نفسه بطلا في نظر الايرانيين الى ان هذا الاعجاب اثر في مراعاة مصلحه ايران نفسها فلم يلبس ان استمد اسسه من الدين والعقيده فاصبح اسماعيل رمزا حيا للروح الشيعيه والوحده الوطنيه. وكذلك ايضا طهماسب فقد لعب دورا هاما في تدعيم هذه الدوله وان كان اسلوبه قد اختلف عن اسلوب ابيه اسماعيل فرغم ان الشاه طهماسب كان ملكا حازما الا انه كان اوسع حيله وارق قلبا واكثر لينا من ابيه. وقد افلح في الحصول على اعتراف رسمي من اعدائه العثمانيين الستة بهذه الدوله الشيعيه في ايران فكانت المعاهدات التي ابرمها مع السلطان سليمان القانوني ثمره جهوده في هذا المجال. وكان له الاثر في دعوته للادباء للامتناع عن المديح والنفاق والاتجاه الى مدح الائمه وتقدير ماثرهم وتسجيل اعمالهم ورثا من استشهد منهم على الدعوه الشيعيه. والادب الصفوي هو دليل واضح على تطويره الدعوه للمذهب الشيعي من اسلوب العنف والاضطهاد الى اسلوب الاقناع والتاثير فلما تولى الشاه عباس الكبير عرش الصفويين كانت الظروف مهيئه له للوصول بدولته الى درجه عاليه من التقدم والازدهار. كان

الشاه اسماعيل الثاني يميل الى مذهب السنه وكان يريد ان يعيد هذا المذهب الى ايران فعمل على منع نفوذ علماء الشيعة ومنع اراقه الدماء بين اتباع المذهبين وابعد علماء الشيعة المتعصبين عن البلاد واوقف كتبهم. وقرب اليه عددا من علماء السنه وكان يعاقب كل من يمتنع عن اطاعه هذا الامر كما امر بان محي جميع الاشعار والعبارات التي كتبت على ابواب المساجد وجدران المدارس في لعن الخلفاء. وصل الشاعر عباس الاول الى الحكم بالقوه ودخل قزوين مقرر حكم والده محمد خدا بنده دخول الفاتحين المستنصرين مما اضطر والده الى ان يتنازل له عن الحكم ويلبسه تاج الملك بنفسه. لذلك كان واضحاً ان الشاه عباس ينتهج سياسه القوه والعنف فالغى جميع المناصب والحيازات المورثه لقواد القزلباش وقضى على كل من يدعي القدره ويتدخل في امور السلطه ويتجرا على ابداء رايه في اعمال الشاه فاستطاع ان يحكم ايران اثنين واربعين عاما بالقوه والاستبداد وبصلح ما فسد في عهد والده فاسترجع الولايات المسلوبه وكسب ولايات جديده. وعندما توجه الى اصفهان اعترض طريقه شاعر يدعى مولانا وجيه الدين شاني وانشد قصيده فصيحته في مدح الامام فقدر الشاه منه هذه القصيده وامر بتكريمه مما جعل هذا الشاعر محمودا في هذا الزمن. وهذا يدل على محاولته في تقريب شعراء المذهبين اليه وتشجيعهم على القول في الشعر المذهبي بعد ان كان الشعراء في العصور السابقه لا يهتمون الا بمدح الحكام. حيث تجمعت اسباب سقوط الدوله الصفويه في عهد الشياه عباس الثاني ولكن

قوات البلاد كانوا يتعاطفون معه وينفذون اوامره بينما وصل تجاهل الاوامر في عهد الشاه سليمان. ومن اسباب السقوط ان رجال ايراني لن يقوموا بواجبهم في حمايه الدوله الصفويه والدفاع عنها حتى ان مدن ايران الشرقيه لم تقم بدورها تماما كحلقة الدفاع عن الدوله والذي جعل الناس لا يؤيدون الحكومه يرجع الى سوء معاملتهم لهم سنوات عديده. كانت السياسه الصفويه تعتمد على قوه ملوك الدوله وكانت تسير وفقا لرعايتهم وميولهم والدرجه التعصبهم المذهب وهو مقياس تيار ثابت مما ادى الى سقوطها في النهايه. وفي عام (1148 هـ - 1735 م) قام المجتمعين بنظم وثيقه عزلوا بموجبها الشيخ عباس الثالث والقي به في السجن وقتل عام (1153 هـ - 1740 م) وبذلك انتهى حكم الاسره الصفويه وقامت مكانها الاسره الافشاريه في حكم ايران بقياده نادر الشاه.

المبحث الثاني :ملاحم الأدب في العصر الصفوي

من المسائل المهمه في العصر الصفوي نفوذ اللغة والأدب الفارسي وانتشارها في البلاد المجاورة وخاصه الهند فصارت أكبر مركز تجمع لشعراء الفارسيه. ولعل هجرة الادباء وخاصة الشعراء الى الهند تعد من اكبر واخطر القضايا التي ظهرت في أفق العلاقات الإنسانية في المجتمع الصفوي

وعندما اشتهر كرم ملوك الأسرة التيمورية في الهند وأجزل العطاء للشعراء جذبت الهند شعراء إيران.

في حين ان اللغة الفارسية وآدابها قد اكتسبت رونقا في أنحاء شقه القارة الهندية منذ عهد أكبر شاه وقد ترقى الشعر والادب الفارسي وانتشر في تلك الأراضي الشاسعة بصوره غير عادية بسبب تشجيع ملوكها وامرائها. ةلغدى

وصارت الهند مركز الشعر والأدب الفارسي وبقيت ايران في هذه الناحية في الدرجة الثانية وبسبب ذلك كان الملوك التيموريين في الهند يبدون اهتمام خاص باللغة الفارسية وآدابها فلم يكونوا يتوانون عن اعطاء الصلات والاتهامات التي لا حد لها بشعراء الفارسية وأدبائها من أجل تشجيعهم وجلب العلماء والفضلاء الى بلاد الهند.

وكان طبيعيا ان يتحدث الشعراء عما يسود هذه البيئة من عادات وتقاليد ورسوم وما يبدو من الهنود من صفات واعمال وما يحتفلون به من أعياد من محاولة للتجاوب مع البيئة والتعايش مع اهلها. وادت الهجرة أيضاً الى ان يكثر الحديث عن السفر ومشاقه والغربة بآلامها و الوطن والحنين إليه. عاب النقاد اسلوب الادب الفارسي في عهد الدولة الصفوية لامتلائه بالزخارف اللفظية والمحسنات البديعية مما جعل فهمه صعبا وتذوقه عسيرا ولكن هذا الحكم فيه شيء من الشك لأن فن الأدب كأى فن آخر يمر بمراحل من التطور وان ما يوجد في عصر ليس نتيجة

لذلك العصر وإنما هو ثمرة من ثمرات التطور. فالعصر الصفوي مر بعدة مراحل من التطور، مرحلة البساطة في التعبير ثم مرحلة الصنعة أو التفنن ثم مرحلة الامعان في التفنن حيث أصبح الأدب لا يكفي بصب افكاره في قالب ملائم بل حاول ان عليه من الزخارف والنقوش ما يحمله. ومعنى هذا أن الأسلوب الأدبي في العصر الصفوي كان نتيجة تطور فن الأدب ولا يجوز الحكم على ذوق عصر من العصور بذوق عصر آخر لان الذوق يخضع بدوره للتطور. ففي عهد شاهرخ لم ينهض العلم والأدب من عثرته وانحطاطه الذي بدأ في وقت سابق وإنما لم يرق آثار هذا العهد ابداعا وتجديدا. ومع ذلك فان هذا العهد لم يكن خاليا من الشعراء والفضلاء والعلماء بل يمكن اعتباره من بعض الجوانب من العهود ذات الإشعاع العلمي والفني. ويمكن القول أن تاريخ العلم والفن عموما في إيران كان يرتبط بأحوال السلاطين والأمراء ويستند تقدم العلم والادب ومكانتها الى تشجيع هؤلاء الملوك والأمراء. يعد عهد سلطنة شاهرخ من ناحية عدد الشعراء من العهود الجديرة بالاهتمام في إيران فهو يعادل من حيث كثرة الشعراء أكثر العهود الأدبية تألقا، أما من حيث الكيف فإنه يجب ان تعد هذه الفترة من فترات الانحطاط الأدبي وانحدار الشعر الفارسي.

الادب الفارسي الذي ولى وجهه للضعف من اوائل القرن التاسع الهجري وجد في عهد

"حسين ميرزا بايقرا" رونقا واعتبارا وظهر فيه شعراء مثل بابا فغاني، واهلي شيرازي،

حيث كان ظهور هؤلاء الشعراء في أواخر القرن التاسع جعله يرحح القرون السابقة من حيث رواج العلم والأدب والفن ولما كان السلاطين وامراء هذا القرن انفسهم أهل علم وفضل فقد كانوا يحترمون هذه الطبقة وقد احرز الشعراء خاصة مقاما رقيقا في هذا القرن. وبنفس القدر كان السلطان حسين ميرزا بايقرا يهتم بالشعراء ويشجعهم كان السلطان يعقوب بيك آق قوينلو في أذربيجان يشجعهم وكان أهل العلم والعقل يأتون من كل مكان إلى بلاطه. كان عبد الرحمن جامي أكبر شعراء الصوفية في تلك الفترة و اخرهم على الإطلاق. فكان طبيعيا أن يتطور هذا الفن خلال هذه الفترة من شعر صوفي الى شعر وعظ وارشاد وقد ساعدت مدة أسباب على تطور هذا الفن ويتمثل السبب الأول في اختفاء طبقة المتصوفة الحقيقيين الذين كانوا ينظمون الغزل في العشق الإلهي بفيض خاطرهم الصوفي ومع اختفاء ذلك الطبقة إلى أن الملكة الشعرية ظلت باقية بل تطورت الى مستوى ارقى. كان الشعر في فترة ما قبل قيام الدولة الصفوية كان قد نظم في مدح آل البيت والبكاء على من استشهد منهم وشرح بعض عقائد الشيعة والدفاع عنهم أمام أهل السنة وهو ما يعرف بالشعر المذهبي. ورد هذا الشعر في فترة ما قبل الدولة الصفوية قليلا ولكن لم يكن بالكثرة التي ترى في هذه الفترات فقد كان سلاطين قراقوينلو يميلون كثيرا الى مبادئ الشيعة في تبريز.

وقد اخذ هذا اللون من الشعر شكلا جديدا تبلور في العصر الصفوي عندما بلغت الدعوة الشيعية أوجها، وكان الشعر المذهبي في هذه الفترة يتخذ موضوعين من موضوعات الشعر وسلبه للتغيير هما المدح والرثاء. كان المدح حول علي بن ابي طالب الامام الاول، وأما اشعار الرسائل فكان معظمها ينظم في الإمام الثالث الحسين بن علي ثم بقية الأئمة الشهداء.

في مدح علي بن أبي طالب يقول بابا فغانى:

تاجهان بحر وسخن گهروانسان صدفت * گوهر بحر سخن مدحت شاه نجفت
والى ملك عرب سرور اشراف قریش * آنکه تشریف قدومش زدوجها نرا شرفست
نغمه مهر على از دل پردرد شنو * کاین نه صوتیست که درز مزمه چنگ و دفت.

(الترجمه)

-منذ كانت الدنيا بجرأ والكلام جوهرًا والانسان صدفا فان مدح ملك النجف جوهر بحر الكلام ،
والى ملك العرب عظيم أشراف قریش الذي تشریف قدومه شرف لكلا العالمين ، إسمع نفسة حب
على من قلب مليء بالوجد لأنه ليس صوتا كالذى فى زمزمة العود والدف.

ويقول اهلي شيرازي:

(۱) ای جان همه جانها روح القدسی کویا * پنهان ز نظر اما در دیده جان
پیدا در مکه و دویثرب شاهنشہ ذو موبک * در مشرق و در مغرب خورشید جهان آرا
میسی فلك رتبت موسی ملك هست * دانا بهمه حکمت در علم نظر بینا هم مهدی
وهم حارث بی ثانی و بی ثالث * در علم نبی وارث عالم بهمه اشبا
ای از همه حال آ که همراهی الله * باشاه رسل همراه در منزل اودانا
بی مدح علی اصلاً نگرفت سخن بالا * اهلی توپی ولا اهلی بشدی اهلا

الترجمه

« یاروح لجميع الأرواح كأنتك روح القدس ، خاف من النظر ولكنك ظاهر في سويداء الروح
، فأنت في مكة ويثرب إمبراطور ذي موبك وشمس مزينة للعالم في المشرق والمغرب ، وإنك
عيسى السماوي الرتبة وموسى ملاك المهمة عالم بكل حكمة خبير في علم النظر ، أنت مهدى
حارث لا ثانی لك ولا ثالث وارث لعلم النبی عالم بكل الأشياء ، خبير بكل حال ومؤتمن أسرار
النبي رفيق ملك الرسل وفي منزله عالم ، لا يرتقى الكلام أبداً بدون مدح علی وقد صرت يا
أهلی من إتباعتك للمولى أهلاً ذلك.»

ويلاحظ أن مدح الامام كان مرتبطاً بإحساس الشاعر الداخلي فلا يشعر بأثر خارجه يتدخل
في أسلوب نظم الشاعر لذلك كانت المعاني المذهبية الواردة في الشعر بسيطة وتميل الى
السطحية ثم بدأت تتطور لتتخذ شكلاً واضحاً يتجه إلى بيان أصول الإمامة في مدح شخص الامام

علي. كان الشعراء في هذه الفترة ما يزالون متأثرين بما ورد في القرآن والاحاديث وكتب السنة عن علي بن أبي طالب وغيره من الأئمة من أوصاف حسية ومعنوية وأخلاق حميدة وخصال طيبة وكان واضح في أدب هذه الفترة أن أهلي شيرازي كان من أهم الشعراء الذين احتفلوا بيوم عاشوراء ومن الاشكال التي استخدمت في هذا الغرض شكلين التركيب والترجيع بند. ويلاحظ في الأدب المذهبي في العصر الصفوي كان للناحية السياسية أثر كبير بالإضافة إلى دعوة الملوك الصريحة للشعراء بترك مدح الأشخاص والتوجه الى مدح أئمة الشيعة وذكر مناقبهم وبكاء من استشهد منهم فقد كانوا هم أنفسهم قدوة صالحة للشعراء في هذا الشأن. ظهرت المعاني المذهبية في الأدب الصفوي في شعبتين الأولى معان دينية تتعلق بعلم التوحيد وتسبيح الله والاعتراف بقدرته وملكوته والثانية معاني مذهبية تتعلق بالمذهب الشيعي الاثني عشري وتركزت في عز حنين معاني اندرجت في فن المديح وذكر المناقب ومعان ظهرت في فن الرثاء وتعدد المآثر.

اولاً: «المعاني الدينية»:

المعاني الدينية في العصر الصفوي تتسم بالعمق نتيجة للنظر في الكون والتعمق في فهم أسرارهِ ومظاهرهِ وهو النظر الذي آوى إليه تغيير المذهب والانقلاب الديني والمذهب الهائل الذي اجتاحت البيئة الايرانية في هذا العصر في مقابل ما وجده. ويتضح ذلك من خلال قول محتشم كاشاني في وحدانية الله وقدرته ص ١٦٢ فقد كانت أكثر القصائد المذهبية تبدأ بمقدمات دينية تسير بصورة منتظمة. وقد نجح شعراء العصر الصفوي من

الاستفادة من الايات القرانيه واستخدامها أفضل استخدام لدعم أفكارهم المذهبية والدينية وإثبات صدق دعواهم.

ثانيا: «المعاني المذهبية»:

المعاني المذهبية قد نظمت في كل اغراض الشعر من مدح ورثاء وغزل ووصف وغير ذلك، وان كانت قد تركزت في المدح والثناء كما وسعتها كل القوالب من قصيده غزليه ورباعيه وقطعه وتركيب بند وترجيع بند وغيرها من الأشكال والقوالب فإن كان الأدب المذهبي غير جديد على الأدب الفارسي وانا آثارا من هذا الأدب قد ظهرت في الفترات التي سبقت العصر الصفوي.

فان طريقة التغيير قد تطورت في هذا العصر مما تطورت المعاني بما يوافق أصول المذهب الشيعي الاثنى عشري والظروف التي صاحبتة، والتعاليم الجديدة التي دخلت فيه والتعقب الذي أثر عليه

لم يستطع شعراء هذا العصر التخلص من اثار مطالعتهم للأدب الذي أنتجه أدباء وأهل السنة وقد ظهر هذا في مدحهم للأئمة حيث لم يستطيعوا التخلص من الأوصاف الحسية التي مدحهم بها والتي اشتهرت عن أدباء أهل السنة في مدحهم لآل البيت.

ويتضح ذلك في قول محتشم كاشاني في مدحه للإمام عليه ص ١٨٣

وكان لبيئته الهند اثر كبير على الشعراء قد استطاع فيضي الهندي أن يتخذ سنه جديده في مدح
الامام فقد عمل على أن يجمع كل المعاني التي يريد التعبير عنها في قصيدة واحدة ورتبها ترتيبا
يتفق مع أهميتها ص ٢٠١

ظهر الأدب التعليمي في عصر الدولة الصفوية واحتل مكانا بارزا بين موضوعات الأدب
وشكل ظاهرة من أهم الظواهر الأدبية في هذا العصر. وكان الشعراء يهتمون بهذا اللون في
الادب اما موجهين من قبل ملوك الدولة الصفوية وحكامها لمساعدة رجال الدين في نشر الدعوة
الشيعية والدفاع عنها أمام ادعاءات أعدائها وأما مدفوعين بالرغبة في الإصلاح نظرا لما سادة
لمجتمع من تحلل ونفاق والتمسك بالمظاهر دون الاصل والجوهر والتمسح في رجال الدين. كان
الأدب التعليمي يتثل في عصر الدولة الصفوية في شكلين من أشكال التعبير الأدبي حيث ظهر
في المنظومات المثنوية وهو شكل تقليدي، كما تجلى في طريقه ارسال المثل في القصائد
والغزليات وهي طريقة فيها كثير من الابتكار والجدة.

كان بهاء الدين محمد عاملي من أبرز شعراء العصر الصفوي مما نظموا في هذا اللون من الأدب. فقد نظم ثلاث منظومات مثوية تعليمية سمي الأول باسم "نان وحلوا" والثانية باسم "شير وشكر" والثالثة "بائنان وبير" والمنظومات الثلاث تهدف إلى إعادة المسلمين إلى الإيمان وإيقاظ روح الإسلام في نفوسهم وارشادهم الى الطريق القويم في الحياة والأسباب التي تحقق السعادة في الآخرة.

وعلى الرغم من الاهتمام الواضح بالأدب التعليمي سواء في ايران او الهند فان أكثر القصص كانت تدور حول تقليد المنظومات الخمس للشاعر نظامي الكنجوي 254..

وكانت المعاني التعليمية يستخدمها الاديب في قصصه مما احدث قصورا في إنتاج القصص الشعري التعليمي في العصر الصفوي بعاده وفي القصص التعليمي المتعلق بالمذهب الشيعي الاثنى عشري على وجه الخصوص.

والقصص التي صيغت في الهند كانت أرق وأعذب وأقوى تأثيرا من القصص التي نظمت في إيران وسبب ذلك هو تحررها من القيود التي كتبها وتحد من انطلاقها وشفافيتها التي كانت منتشرة في إيران في ذلك الوقت. ويرجع أيضا الى حرية الشاعر في اختيار الموضوع وتشجيع ملوكها لهذا النمط من النظم. كان إرسال المثل التعليمي في هذا العصر أيضا يمثل ظاهرة أدبية عامة حيث كان معظم الشعراء يتبعون أمثالهم حول موضوعات محددة يوجه نظرا تكاد تكون

عامه فمنها ما هو تقليدي مثل الدعوة الى الأخلاق الحميدة وذم الصفات القبيحه والاتجاه الى
الايمان والعلم.

كانت الناحية المذهبيه الموجه الاول لاكثر موضوعات هذا الفن حيث حرص الشعراء على
توضيح قضاياهم ودعواهم عن جهه النظر الشيعيه الاثنى عشرية.

ويقول في ذلك عرض الشيرازي ص ٢٥٦

ظهر ايضا في هذا العصر الادبي الشيعي وهو كل انتاج قدمه الادباء لعامة الناس دون الحكام
او دون تأثير مباشر منهم حيث كانت الظروف مهيئه لظهور مثل هذا الادب سواء في الناحيه
السياسيه او المذهبيه او الاجتماعيه.

فالمسائل السياسيه والمذهبيه كانت في حاجه الى شرح وتبسيط يوافق العامه ويساعدهم على
التجاوب مع الظروف الجديده في الدوله. لذلك حرص العلماء ورجال الدين والاولياء على ان
يجعلوا للشعب عن انتاجهم نصيبا مفروضا. وكذلك ايضا ساعد انتشار المقاهي والمنتديات
الادبيه على حدوث الالتقاء بين الادب والشعب فعبّر الادب عن حياه الناس وظروف
معيشتهم بالاضافه الى ان هجره الشعراء والادباء الى بلاد الهند كسبتهم فزيده من الحريه في
التعبير عن المسائل التي لا تهتم ملوك الصفويين والتي يقصد بها الامتناع او وصف تجربته ذاتيه.

وينتج عن ذلك شيوع الهزل والمطايبات في حالات الصفاء وشيوع الهجاء وكان اكثر الشعراء كانوا يقولون الهجاء والمطايبه والهزل. وقلما وجدنا ديوانا من دواوين شعراء هذا العصر يخلوا من غرض من هذه الاغراض. ص ٢٩٦

وقال وحتى فيه جاء احد الملحنين عن ابناء عصره كان ينكر الانبياء دور رساله رسول الله وكان الشعراء يختارون اسماء وتخلصات طريفه مثل (كريه شوستري) وكذلك ايضا (سگ لوند) واسمه حسن بيك وكان اصفهاني واسمه صادق وظهر ايضا في العصر الصفوي كثير من الشعراء الذين يمارسون حرفه من الحرف كمل اصلي لهم ثم كانوا ينظمون الشعر الى جانب ذلك مثل خواجه ناصر فلندر نمديوش. وسيد احمد ونخر الدين ومير شاهكي. ومن الظواهر الادبيه التي كان المجتمع الصفوي اثر كبير في ظهورها ظاهره وصف الحرف وغزل الحرفين وهو ما يعرف في كتب تاريخ الادب والتذاكر باصطلاح "شهراشوب".

ومن اوائل شعراء العصر الصفوي الذين نظموا في هذا الفن الشاعر لساني شيرازي ومنظومته "شهراشوب" مولانا لساني المسماه بجمع الاصناف وهي عبارة عن رباعيات في تعريف ووصف أرباب الحرف والصناعات مع ذكر الآلات والمعدات وآداب الحرفين ورسومهم.

من الإنتاج الأدبي الشعبي الذي لا يمكن الغفلة عنه من وصف ادب الخمریات او رسائل
الشراب ورغم ان هذا اللون من الأدب ليس جديدا عن الشعر الفارسي في موضوعه العام إلا
أنه في العصر الصفوي اكتسب سمات وخصائص جديدة ميزته عن العصور الأخرى.
هذا اللون من الادب اقرب ما يكون لفن الوصف بل انه يقوم اساسا على الوصف فالرساله
الخمریه تقوم على عدة ابواب من الوصف مثل وصف الكلام ووصف الشراب والربيع والقلب
والعشق ويقول خواجه حسين ثنائي ص ٣٤١

اسلوب هذه الرسائل الخمریه يميل الى السهوله والبساطه ويتخذ طابع الامتاع النفسي فهي اقرب
لروح الشعب منها الي ادب البلاط، وإن كان بعضها قد قدم الي ملك او حاكم فما كان هذا الا
جمعا في عطاء ووسيلة لإمتاع هذا الملك او الحاكم. وكانت مثل هذه الرسائل تلقى في مجامع
الشعراء وفي المقاهي والمنتديات الادبيه اكثر مما كان يروى في حضره الملوك الامراء.

هذا كله بالاضافه الى فن الغزل فهو من اهم الفنون الشعريه التي احتلت مكانا بارزا في الادب
الفارسي على مر العصور وقد ادت طبيعیه التطور في مجال الحياه والادب بالغزل الى افاق
اوسع فصارت المعاني الرقيقه للغزل تحمل ابعاد اخرى تعبر عن مضامين اعظم فحملت الفاظ

الغزل معاني صوفيه ونظرا لضعف التصوف في عصر الدوله الصوفيه فقد صار على شعر الغزل ان يتجه اتجاها اخر يستلهم منه معانيه ومضامين لذلك ظهرت في هذه الفتره مدرستان للغزل تطور بهما غزل القرن التاسع في صورته الخشنه التي لا روح فيها ووجد حياه جديده في هاتين المدرستين فكانتا برزخا بين شعر العهد التيموري والاسلوب الهندي وهم مدرسه الغزل الواقعي ومدرسه الغزل المجازي

الغزل الواقعي

كان المقصود من الغزل الواقعي في عصر الدوله الصفويه بيان حالات العشق والعاشق من الناحيه الواقعيه ونظم كل ما يقع بين العاشق والمعشوق فيكون بهذا المعنى شعرا بسيطا خاليا من الصناعات اللفظيه والزينات الشعريه فلا يتضمن جناسا لفظيا او معنويا او ارسال المثل او رد العجز عن الصدر او الابهام وماشبه ذلك بل يكون لسان حال في بيان الواقع باسلوب صافي صريح.

ويعتبر امين رازي ان لساني شيرازي واضع الغزل الواقعي

ولكن احمد گلجين معاني يعتقد ان شهيدى قمي قد سبقه الى هذا الفن ويعتبر صادق گابدرا صاحب مجمع الخواص شرف جهان قزويني اشهر الواقعيين لانه نظم جميع غزلياته من هذا الفن.

ولكن الواضح ان بابا فغاني شيرازي هو رائد هذا الفن لسببين الاول هو ان غزالياته في معظمها نموذجاً صادقاً لهذا الفن والثاني انه كان اكثر امتياز من معظم الشعراء ولحتم الكشاني نموذجين هامين لفن الواقعيه في الغزل حيث قام في رساله الاول بنظم 64 غزليه بعدد حروف اسم محبوبته.

واما عن رسالته الثانيه "نقل عشاق" فتحدث موضوعها عن النوادر العجيبه والحوادث الغريبه التي تحدث بين العشاق وما فيها من صلح وغضب والقه وهناء ولوعه ومن امثله ذلك يقول

ص ٣٧٦

وقد صارت الواقعيه بالنسبه لبعض الشعراء في العصر الصفوي المجال الرئيسي لابرار قدرتهم الشعريه حتي ان هؤلاء الشعراء قد اختاروا تخلصات لهم مشقة عن اسم الواقعيه.

ولقد كان هذا النوع من الفن مزدهر في النصف الثاني من القرن العاشر والنصف الأول من القرن العاشر والنصف الأول من القرن الحادي عشر ولقد كان ضعف التصوف واهماله هو السبب الاساسي الذي اوى بالشعراء الى نظم هذا اللون من الغزل لذلك العوده الى الاحاسيس النظرية والمشاعر الطبيعية أمراً طبيعياً ولا يتعارض مع ظروف العصر.

الغزل المجازي:

المضمون الاساسي لهذا النوع من الغزل هو وصف العريه والسماه والطعن على ازدهاد والصوفيه في حين ان وصف الخمر ومجالسها وذكر الساقى واحوال الثماله ليست جديده في الشعر ولكنها صارت في هذه الفتره من المعاني العامه والمتداوله. وهذا النوع من الغزل لا يحتوي احيانا على مضامين العشق وحيانا على الشطحات العرفانيه وحيانا على المعاني المليئه بالعبره. ومن اهم من قالوا في هذا اللون عن الغزل هو الشاعر اهلي شيرازي حيث يقول ص ٤٠٠

وقد استمر الغزل المجازي في العصر الصفوي كامتداد طبيعي للفتره التي سبقت هذا العصر حيث ان هذا اللون من الغزل ارتبط باشياء اخرى استمر باستمرارها.

ولقد كان الغزل المجازي المجال الاساسي للشعراء في ابراز قدراتهم الشعريه والاعلان عن ثقافتهم الواسعه والمامهم بالعلوم والفنون والمعاني الدينيه والمذهبيه بالاضافه الى فهمهم رموز العشق الالهي

المبحث الثالث ظواهر التجديد في الأسلوب

اولا: "اسلوب فهم الشعر" :

ومن الواضح ان شعراء هذا العصر قد فهموا الشعر فهما خاصا سواء بالنسبه لوظيفته او اغراضه او اسلوبه فاذا كانت ظروف هذا العصر السياسيه والاجتماعيه والاقتصاديه والمذهبيه قد املت عليهم فهما خاصا لموضوعات الشعر.

فان تطور اسلوب الادب الفارسي على مر العصور قد املى على شعراء هذا العصر طريقه النظم وفهمهم العلاقه بين المعنى واللفظ وقد حاول الشعراء ان يثبتوا ذلك في شعرهم بالادله والبراهين.

لذلك فلا يستطيع الدارس ان يدرس اسلوب النظم في هذا العصر دون ان يتعرف على اشارات الشعراء حول هذا الموضوعي تكشف له الطريق وتساعد علي ان يصدر حكما منصفا على هذا الادب. لذلك اعتبر اكثر الشعراء ان اساس النظم هو معادله المعنى باللفظ. ولقد كان الشعراء لا يتوخون السهوله في النظم فالشعر في رأيهم لا يكون شعرا الا اذا كانت فيه معاناه وتاكيد الشاعر مشقه في صياغته.

ولقد استنتج هذه النظره ازدياد في التنفن في الشعر وامتلائه لكثير من الصفات البديعيه

والبلاغيه وفنون الزينه وغير ذلك وان تفاوت الشعرا فيها بينهم

ولقد كان تفنن الشعراء في اسلوب نظمهم جعلهم يعتدون بانفسهم ويباهون بشعرهم ويعلنون

التحدي لمن يستطيع ان يقول في جوابهم. ظهر في ادب العصر الصفوي اسلوب متميز يعرف

بالاسلوب الهندي ومن خصائص هذا الاسلوب التي استحدث في هذا العصر خلق المضامين

البديعيه وما ترتب على ذلك عن الاهتمام بدقه الافكار وطراقة المعاني.

وان كانت المحسنات البديعيه سمه عامه في اسلوب الادب الصفوي فان التشبيه والاستعاره التي

هي المبالغه في التشبيه كانت ابرز هذه المحسنات البديعيه ولعب دورا هاما في رسم الصوره

البلاغيه التي كانت سمه من سمات التعبير في الادب الصفوي.

وقد كان نسج الخيال وتقييده من اخص خصائص التعبير في الادب الصفوي حيث لم

يكن الخيال في هذا الادب مرسل على طبيعته بل كان الشاعر يحدد اطاره ويوظفه لخدمة

الغرض الذي ساقه من اجله.

ومما لا شك فيه ان شعراء هذا العصر قد قطعوا شوطا بعيدا في نحت الالفاظ والعبارات

وترتيب الكلمات بطريقه غريبه احيانا وتدعو للاعجاب احيانا لذلك صارت الكلمات المركبه

تركيبا خاصا وجديدا والعبارات الغريبه سمه اساسيه من سمات الاسلوب في الادب الصفوي

طريقه طرزي افشار

ذكر طرزي افشار انه ابتكر طريقه جديده في التعبير الشعري: وتدور هذه الفكره حول تطوير اسلوب النظم ومحاوله اثراء اللغه الفارسيه لغه الشعر والكتابه باصطلاحات (تركيبات) جديده وزياده عدد افعالها بالاعتماد على اللغه العربيه وقد دار تطوير اسلوب النظم عند طرزي عدده نقاط:

النقطه الاولى تتجلى في محاوله استغنائه عن الافعال المساعد وتحويل الاسماء والصفات العربيه والفارسيه التي تصاحب الفعل المساعد وتعطيه معناه الى افعال اساسيه ومن اهم الافعال المساعد التي استغنى عنها «شدن»،

وقد كان يجعل الاسماء العربيه والفارسيه افعالا من اجل التخلص من الرابطه والاستغناء عنها وزياده الالف على الافعال والاسماء والصفات كرديف للقافيه في اشعاره كما أضاف ياء ونون زياده على الكلمات الفارسيه والعربيه كرديف لقافيه البيت.

ومن الامور الهامه في الادب الصفوي ظاهره استخدام اللغة العربيه في النظم من حيث ان
الادباء الذين اكثروا من استخدام اللغة العربيه سواء في التاليف او النظم اما ان يكونوا عرب
الاصل ولدوا ونشأوا في بيئات عربيه فتعلموا اللغة العربيه،

واما ان يكونوا قد ولدوا بعيدا عن ايران فكانت امامهم فرصه تعلم مزيد من العلوم واللغات
التي لا يتقنها الايرانيون

والفئه الثالثه ممن تعلموا العربيه نظرا لبيئتهم الاجتماعيه التي يكون فيها التدين الى درجه
التعصب حيث قراءه القران وتفسيره او السنه المحمديه وكتبها واقوال وارهء الامام والاطلاع
على الابحاث الدينيه في مختلف الحياه والفلسفه وعلم الكلام

واشهرهم ملا محسن فيض كاشاني

والواضح في اشعار محسن فيضي باللغة العربيه هو التصوف والعرفان واهمه نظم الاشكال من
قصيده وغزليه ورباعيه وقطعه وغير ذلك

في حين ان نظمه بالعربيه ساذج الى حد ما ولا يقف في مستوى الاشعار العربيه
وقد كان بهاء الدين عاملي متمكنا من اللغة العربيه كما يبدو من شعره بالاضافه الى متانه شعره
العربي في البناء والتركيب فهو يستخدم الفاظا تدل على دقه معرفته باللغة العربيه

ومن اوائل الذين نظموا بالعريه في هذا العصر هو الشاعر فيضي دكني وقد حجب اشعاره باللغة العربيه في معظم اشكال الشعر وان لم يكن كلها

الا ان اشعاره معقده الاسلوب بشكل يلفت النظر كما انه استخدم الالفاظ النايه المهجوره فقدت اشعاره السلاسه والرونق

من الظواهر الجديره بالاهتمام هي اتجاه الشعراء الى التطوير في استخدام القوالب الشعريه من قصيده وغزليه ومثنويه ورباعيه وغيرها فقد كان الشاعر يجرب معظم القوالب في صياغته للمعاني والمضامين والدعاوي التي يريد التعبير عنها وخاصة اغراض المدح والغزل ومن ابرز هذه الاستخدامات استخدام قالب الغزليه في المدح.

كانت الغزاليات التي نظمت في غرض المدح طويله في معظمها حيث انه في المعروف ان الغزليه منظومه قصيره يتراوح عدد ابياتها بين سبعة ابيات وخمسه عشر بيتا. وقد بلغت احدى غزليات طالب املي في مدح الملك جيهان كير 22 بيتا وبلغت احدى غزليات صائب في المدح 20 بيتا وكانت الغزليات التي استخدمت في المدح تتراوح بين 9: 15 بيتا من الشعر في المتوسط. ولعل الشعراء اضطروا الى تطويل غزليه المدح حتى تستطيع ان تحمل هذا الغرض من الشعر الى جعلها في بعض الاحيان تقترب من القصيده وان كان الشعراء قد احتفظوا لها باوزان الغزليه.

ومن خصائص هذا العصر رواج الالغاز وتضمن مواد التاريخ في الشعراء بمعنى اشمال اللعب
بالكلمات. وكان محتشم كاشان من ابرع شعراء العصر الصفوي في تضمين مواد التاريخ في الشعر
وقد ضم اشعار نظيري نيشابوري تواريخ لمناسبات مختلفه.
هو يمكن القول ان اول ظاهره تمثلت في الاسلوب الهندي الغرق في الصنعه البديعيه والبلاغيه
وكان من اهم ملامحه خلق المضامين ورقه الافكار وغرابه المعاني. بالاضافه الى نسج الخيال
وتقيده وتوظيفه والتشبيهات والاستعارات الغريبه مع نحت العبارات وتركيب الالفاظ.
الظاهره الثانيه تمثلت في طريقه طرزي افشار التي حاول فيها تطوير قواعد اللغه الفارسيه،
والظاهره الثالثه تمثلت في محاولات النظم بالعربيه واحداث التقارب بين اللغتين والادب العربي
والفارسي. الظاهره الرابعه تجلت في محاولات التقريب والخلط في قوالب الشعر من غزليه
ورباعيه وغير ذلك من قوالب وكانت الظاهره الخامسه تتعلق بتضمن تواريخ الوقائع والاحداث
والمناسبات في الشعر.

التجديد في اسلوب النثر:

نثر هذه الفتره الادبي ليس شيئاً يذكر حيث ان دراسته لا مصدر لها غير مقدمات الكتب التي الفت في الموضوعات المختلفه وخاصه الدينيه منها في حين ان سمات هذه الفتره انحصرت في عده اشياء اهمها كثره السجع الى درجه تقرب النثر في الشعر وكذلك استخدام الشعر في التدليل على المعنى او تاكيده واستخدام الكلمات والاصطلاحات والجمال والاشعار العربيه خلال الكتابه النثريه الفارسيه ولقد تحدثت كتب تاريخ الادب عن سمات النثر الفارسي في العصر الصفوي وخرجت جميعها نتيجه واحده هي انحطاط اسلوب النثر الصفوي وقد كان من اكثر مؤرخي الادب ممن وقفوا كثيرا عند النثر الصفوي محمد تقي بهار فهو يقول في كتابه «سبك شناسي» اما النثر في العصر الصفوي فهو مثل الاعمال الصيانيه وتعرت الالفاظ من الحليه التي كانت لها ولعل اهم السمات التي وصف بها النثر في هذا العصر التركيبات العربيه والعبارات غير الناضجه في حيث ان التركيبات العربيه قد حلت محل التركيبات اللطيفه والاصطلاحات الفارسيه الظريفه حيث استبدلت الامثال الفارسيه بعبارات عربيه مكرره لا روح لها واستبدلت الافعال المختلفه بسوابقها المتعددده وبصيغ مختلفه من الماضي البعيد و النقلى والمطلق والانشائي والشرطي والاستمراري كل منها بشكل واداه وسوابق خاصه بصيغه

الماضي النقلي المحذوف الضمير والصيغه الوصفية بدون قرينه وطوبقت الصفه بالموصوف
وامتلات العبارات بالاسجاع المتواليه والتكلفات الباردة والمترادفات المكرره والجمالات والتخلق
واتيان الاشعار الضعيفه التي غالبا ما ينظمها الكاتب وغير ذلك بالاضافه الى عدم التعمق و
الامانه

وترك الدقه والمواظبه على التقاليد والعادات والاحوال التاريخيه و الاسوأ من هذا شيوع المدح
والتخلق مما افقد نثر هذه الفتره رونقه

اللغه الفارسيه كانت لغه الملوك والقصور في الهند فقد كانت لغه علميه وراقيه ودليل الشرق
والغرب بينما لم تكن لها هذه الاهميه في بلاط اصفهان وقد قسم بهار النثر الصفوي الى عده
اقسام

وقد قسم هذه الاقسام بناء على ذوقه الخاص دون الارتباط بايه قاعده علميه في تقسيم هذا
الفن مما جعل تقسيمه لا يؤدي الفائده المرجوه منه ولا يمكن ان نخرج منه الا بالقول بانحطاط
النثر في عصر الدوله الصفويه

والقول بانحطاط النثر قول مرفوض من اساسه لان النثر بطبيعته يعبر عن احتياجات ضروريه
لا يستطيع الشعر ان يوفرها كما ان اسلوبه لا يتاثر بطبيعته العصر

وانما هو كاي فن يمر في مراحل التطور وعندما وصل هذا الاسلوب الى هذا العصر كان
مرحله التضيق او الاغراق في الصنعه في هذه الصفات التي وصف بها النفس في هذا العصر
صفات حقيقه ولكن ليس معنى هذا ان العصر الصفوي عصر انحطاط الاسلوب

ومن العوامل التي كانت تتحكم في تاليف الكتب النثريه كانت الكتب اما ان تؤلف بناء على
طلب ملك او حاكم او امير واما ان تؤلف تلبيه لرغبه بعض الاصدقاء او المريدين او او بسد
حاجه من معلومات الناس في هذا العصر

وادي انها كانت تؤلف كهديه لممدوح يرجى عطائه لذلك كان العصر الصفوي خالي من
الكتب الادبيه النثريه لذلك يلتمس الدارس النصوص الادبيه من الكتب مختلفه الموضوعات
والرسائل الادبيه والديوانيه والاخوانيه

وكل هذا يمكن تقسيم نماذج النثر الادب في هذا العصر الى اربعة اقسام تبعا لنوعيه المؤلف
وطبيعته الموضوع:

القسم الاول: يتناول الرسائل الادبيه التي تتضمنها دواوين الشعراء كمقدمه لها او كشرح لبعض الاشعار او هديه لصديق او حاكم وهي تتضمن غالبا موضوعات العشق او التصوف او الاخلاق او الادب

القسم الثاني: كتب تاريخ الادب والتذاكر التي الفت في هذا العصر والتي كان اكثر مؤلفيها ان لم يكن كلهم من طبقه الشعراء

القسم الثالث: يتناول الكتب التاريخيه الرسميه والرسائل الديوانيه والكتب العربيه في هذا العصر
القسم الرابع: يتناول الكتب التي تحتوي على موضوعات دينيه او مذهبيه او اخلاقيه والرسائل الاخوانيه التي كتبت في هذا العصر

وكان يتجلى المؤلف في مقدمات الكتب ويبين فيها ميله للكتابه بالاسلوب الادبي وحرصهم على ان تبدو من افضل صوره ادبيه ممكنه

بعض كتب التاريخ في هذا العصر قد جنحت ناحيه السهوله في الاسلوب ولكنها لم تستطيع التخلص من خصائص الاسلوب في نثر هذا العصر ورغم ان هذه الخصائص كانت جافيه في اغلب الاحوال لطبيعته فن التاريخ الا ان هذا لم يمنع المؤرخين من الصياغه على ضوءها بحجه ان ذلك يرضي الخاصه كما تفهمه العامه.

كان تطور اسلوب النثر يعتمد اساسا على التفاعل بين الشعر والنثر فبالاضافه الى الاتيان باشعار فن القطاعات النثريه بغرض الزينه والتطوير كان الادباء يهتمون بادخال القواعد الشعرية في النثر ومزج المحسنات البديعيه التي ترد في النثر من اجمل خلق كيان نثري جديد لا يعتمد كل المحسنات التقليديه من سجع وجناس وغير ذلك بل يستفيد ايضا من اساليب البلاغه في الشعر مثل نسج الخيال وخلق المضامين والمقابلات بالبرهنه على المسائل.

ويمكن القول ان ادب العصر الصفوي اسهم في تشكيل هويه الادب الايراني الحديث كما انه كان اداه لترويج المذهب الشيعي واظهار الثقافه الايرانيه في قالب ادبي وفي مميز.

المبحث الرابع اشهر شعراء هذا العصر

من ابرز شعراء العصر الصفوي وحشي الباقي اليزدي

ولد كمال الدين وحشي شاعر القرن العاشر المعروف في بافق بكرمان، ورحل منذ شبابه من مسقط راسه الي يزد، والتقي هناك ب "غياث الدين مير ميران " ابن اخت الملك طهماسب الذي كان حاكم يزد وكان يتمتع بنصيب وافر من الذوق والادب والفن ونظم كثير من المدايح في وصفه ل "غياث الدين" نظم وحشي ايضا قصائد مدح السلطان طهماسب وارسلها من يزد

الى بلاط الشاه الصفري وقد واجه وحشي دائماً ضيق في العيش وصعوبه في المعيشه منذ طفولته حتى نهايه حياته ولم يرى ابدا راحه ولا سعادته ومن هذا المنطلق اغتم كنز القناعه في يزد ولقد داوى جراحه الداخليه باشعاره الحزينه ديوان وحشي البالغ تسعه الاف بيت ومشمتمل على انواع الشعر من قصيده وغزل وترجيع بند ورباعي ومثنوي، وقد عبّاره عن الامه الداخليه في الغزل والمسمط، وقد اظهر مهاره وكفاءه في التعبير عن افكاره والمشاعر العشقيه ويمكن القول ان وحشي شاعر متالم القلب حزين وصاحب حاله جعلت من الشعر وسيله لبيان الم قلبه واثارة قلبه وقد اعرب عن مشاعره وعواطفه الرقيقه على شكل غزاليات حزينه ومسمطات وتراكيب بند فصيح

يعد وحشي اكثر من نظم الاشعار العشقيه الحزينه المؤله ولقد اختبر وحشي قريحته الشعريه في نظم المثنوي تقليدا لنظامي والباقي منها ثلاث منظومات قصائد:

"ناظر ومنظور"، "خلدين"، "فرهاد وشيرين"، وقد اكتملت مثنويه "فرهاد وشيرين" الغير مكتمله والتي لم يكفي عمر وحشي في اتمامها واكملها في عام 1265 اكملها الشاعر القاجاري "وصالي الشيرازي".

تمتاز اشعار وحشي بالبساطه والسهوله وخلوها من الكلمات العربيه المهجوره والصناعات اللفظيه والمعنويه فلم يتخذ الشعر وسيله لاطهار الذات ولم يتبع اسلوب الشعراء المعاصرين له ومن شعراء

ایران المشهورین الذین التفت الیهم وحشی اکثر من الجميع هو سعدي وضمن اشعاره ابیاتا له وقد
توفي وحشی عام 991 فی یزد.

نماذج من اشعاره:

الهی سینه ای ده آتش افروز * در آن سینه دلی و آن دل همه سوز
هر آن دل را که سوزی نیست دل نیست * دل افسرده غیر از آب و گل نیست
دل پر شعله گردان سینه پر دود * زیبا نم کن به گفتن آتش آلود
گرامت کن درونی درد پرورد. * دلی در وی درون درد و برون درد
سخن کز سوز دل تابی ندارد * چکد گر آب از او آبی ندارد

الترجمه

امنحني يا الهی صدرا مشتعلا وامنحني في ذلك الصدر قلب وهذا القلب اكثر اشتعالا من
الجميع كل قلب غير محترق فهو ليس بقلب بل هو قلب كئيب ليس سوى قلب مخلوق من ماء
وطیناجعل يا الهی قلبي مليئا بلهب وصدري مليء بالنواحي واجعل لساني في القول ناريامنحني
يا الهی قلبا مجهزا للالم قلب مفحم بالالم من الداخل والخارج الشعر الذي لا يضيء من
اشتعال القلب يقطر ماء وان لم يكن به ماء

کلیم کاشانی

ولد ابو طالب کلیم کاشانی فیہا ہمدان. مکث قترہ فی کاشان ذلک عرف بالکاشانی. خلال قترہ شبابہ سافر الی الہند ابان عہدا حکم الملک جیہانگیر وبعد مدہ عاد الی ایران وعلی عکس امانیہ واجہہ اخفاقات اخطر للعودہ مجددا الی بلاط الہند وحصل علی لقب ملک شعراء بلاط الشاہ جہان.

بارعہ کلیم فی النظم فی انواع الشعر واثبت استاذیتہ فی الاسلوب الہندی من خلال قصائده ومثنویاتہ وغزلیاتہ ضمن شعرہ معان حدیثہ ومضامین دقیقہ وهو من الشعراء ضحوا بالمعنی من اجل المضمون ومع استخدامہ للالفاظ العامیہ فان عیوب الاسلوب الہندی ظاہرہ بشكل جید فی اشعارہ. توفي کلیم فی عام 1061 فی کشمیر وهو مدفون ہناک.

نموذج من اشعارہ

پیری رسید مستی طبع جوان گذشت * ضعیف تن از تحمل رطل گران گذشت
در راه عشق گریہ متاعی اثر نداشت * صد بار از کنار من این کاروان گذشت
وضع زمانہ قابل دیدن دوبارہ نیست * رويس نگر دھر کہ از این خاکدان گذشت

طبعی بهم رسان که بسازی به عالمی * با همتی که از سر عالم توان گذشت
در کیش ما تجرد و عنقا تمام نیست * در بند نام ماند اگر از نشان گذشت
بی دیده راه اگر نتوان رفت پس چرا * چشم از جهان چو بستی از او میتوان گذشت
بدنامی حیات دو روزی نبود بیش * آن هم کلیم با تو بگویم چسان گذشت

الترجمه

حلت الشيخوخه ومضى طبع الشباب الثمل ولم يعد الجسد الضعيف قادرا على تحمل الاعمال
الشاقه لم يعد للبكاء من اجل العشق اي اثر ومضت هذه القافله من جانبي 100 مره وضع
الزمان ليس جديرا بالرؤيه مجددا فلم يقبل بهذا العالم كله من عاش فيه تعامل مع الناس بلين
وتسامح او يكون لديك القدره على مغادره العالم باراده وهمه لكن في ديننا العزوف عن الناس
ليس مكتمل فما زال الالم باقيا وان كان مجهول الهويه فان لم يكن هناك القدره على
عبور الطريق دون رؤيه فاذا لماذا يمكنك ترك الدنيا وعينيك مغلقه تسويه الحياه لم يكن في اكثر
من يومين وها هو كلیم فاخبرني يا کلیم كيف مضت ذات يوم تعلق القلب بهذا وذاك وفي
يوم اخر ترك القلب هذا وذاك

مشتاق

میر سید علی مشتاق اصفهانی من الشعراء المشهورين في ايران ومن مؤسسي عصر النهضة

الادبيه. واعد تلامذه امثال لطفي علي خان اذريگدلي.

وسيد احمد هاتف وقاموا بنشر اسلوبه وديوانه مشتمل على القصائد والغزاليات والرباعيات

واتبع في الشعر الاسلوب العراقي. اشعاره مشهوره بالسهوله والبساطه وتحتوي على مضامين

جديده وجذابه ابداع في نظم الغزل واتبع اسلوب غزليات سعدي وحافظ.

نموذج من اشعاره:

کی در دل ما جز تو کسی را گذری هست * هم یاد تو باشد اگر اینجا دگری هست

روتافتم از دل بسراغ حرم دوست * غافل که از این خانه بآن خانه دری هست

آن نخل که پروردمش از خون دل خویش * بهر دگرانست گراو را ثمری هست

در معرکه عشق که فتحش از شکست است * در لشکر بر گشته بود گر ظفری هست

مشتاق مجو از خم آن زلف رهائی * کانبجا چو گره بسته بهر موی سری هست

الترجمه

متی کان فی قلبنا سوا کی وان کان هناك احد اخر ستکون ذکرا کی ولیت وجهی باحثا عن حرم

قلب الحبيب غافلا ان هناك بابا من هذا البيت الى ذاك البيت ذاك النخل الذي رويته

بدموعي وان كان مثمرا الا ان ثماره للآخرين في معركة العشق التي يحدث فيها الانتصار من
بعد الهزيمة مثلها مثل الجيش الذي كان قد انسحب ثم عاد وانتصر لا تبحث يا مشتاق عن حريه
من ثنايا تلك الجديله فهناك بكل شعره اسير كالعقده المغلقه

الخاتمه

الأدب في العصر الصفوي يعكس عمق التحولات الثقافية والاجتماعية التي شهدتها إيران
خلال هذه الفترة. تميز الأدب الصفوي بتأثيرات دينية، خاصة من خلال التشيع، وازدهار
الأساليب الأدبية مثل "السبك الهندي" الذي أضفى بعداً رمزياً ومجازياً على النصوص
الشعرية. كما أظهر الأدب تنوعاً في الموضوعات بين الغزل، التصوف، والمديح، مما يعكس
التفاعل بين المعتقدات والهوية الثقافية. كما لا يمكن إنكار التأثير الذي مارسه البيئة السياسية
والاجتماعية في تلك الحقبة على النتاج الأدبي. فقد مثل البلاط الصفوي نقطة جذب للشعراء
والكتاب، حيث وجدوا الرعاية والدعم، مما ساهم في إثراء الأدب وتنوعه. كذلك أتاح
الاتصال الثقافي مع الهند والدولة العثمانية فرصاً لتبادل الأفكار والأساليب الأدبية، ما وسّع
آفاق الأدب الصفوي.

من خلال هذا البحث، نستنتج أن الأدب الصفوي كان جسراً بين العصور الأدبية القديمة والحديثة، حيث ترك بصمة قوية في الشعر الفارسي والنثر. أثره ما زال حاضراً في الأدب المعاصر، وأهمية دراسته تكمن في فهم الدور الثقافي الذي لعبته الدولة الصفوية في تشكيل هوية الأدب الفارسي. نأمل أن تكون هذه الدراسة حافزاً لمزيد من البحث في الأدب الصفوي وتأثيراته على الأدب العالمي.

المصادر والمراجع

* كتاب تاريخ الدولة الصفوية * تأليف: الدكتور محمد سهيل طقوش

الناشر: دار النفائس الطبعة الاولى 2009م

* كتاب نشوء وسقوط الدولة الصفوية تأليف: عباس حسن الموسوي

الناشر: باقيات الطبعة الاولى 2005م

* كتاب النثر الفارسي تأليف: الدكتور السباعي محمد

* كتاب الظاهر الادبية في العصر الصفوي الدكتور محمد السعيد عبد المومن

الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية

الطبعة الاولى 1978م

* كتاب سبك شناسي الدكتور محمد تقي بهار الجز الثالث طبع تهران 1321هـ

* كتاب تاريخ ادبيات إيران ذبيح الله صفاء طبعه تهران 1339هـ